انتخابات السنغال 2024 .. قراءة في المشهد السياسي

إعداد/ راندا خالد

عضو وحدة السياسات الخارجية والأمن القومي

مارس 2024

انتخابات السنغال ٢٠٢٤ إسقاط نفوذ فرنسا؟

انتخابات السنغال ٢٠٢٤ ماذا يعني فوز المعارض باسيرو ديو ماي فاي؟

انطلقت الانتخابات الرئاسية الخامسة في دولة السنغال ٢٤ مارس الجارى، وتوجه نحو ٧ ملايين ناخبًا للتصويت، في وسط توترات سياسية وأزمة اقتصادية تلاحق البلاد، وفاز فيها مرشح المعارضة باسيرو ديو ماي فاي، البالغ من العمر ٤٤ عامًا عقب خروجه من السجن بعد ١١ شهرًا كان فيهم خلف القضبان، ليصبح أصغر رئيسًا في القارة السمراء.

الأجواء الانتخابية:

بمشاركة شعبيَّة طاغية خلال الانتخابات الرئاسية، التي أجريت في ٢٤ مارس ٢٠٢٤، والتي وُصفت بأنها الأبرز في تاريخ السنغال، اكتسبت تلك الانتخابات بالأخص أهمية لعدة أسباب:

أولاً: كونها الأولي بعد عدة محاولات من قبل الرئيس ماكي سال، المنتهي ولايته بتأجيل الانتخابات، والذي نتج عنها احتجاجات دموية سقط فيها أكثر من ٢٠ ضحية، وأعمال شغب وحرق في العاصمة داكار.

ثانيا: أعطت فرصة لصالح المعارضة لحشد المواطنين في صناديق الاقتراع، واحتشد الناخبين حول حزب باستيف المعارض، عقب خروج عثمان سونكو رئيس الحزب وباسيرو ديو ماي فاي، من السجن قبل الانتخابات بـ ١٠ أيام، وهي المشاركة الأكثر مقارنة بالاستحقاقات الانتخابية الأعوام السابقة.

تنافس فيها ١٩ مرشحًا علي مقعد رئيس البلاد، كان أبرزهم مرشح حزب الائتلاف الحاكم أمادو باه، والمعارض باسيرو ديو ماي فاي، وكانت المنافسة قوية بينهما، وكان قد خرج الأخير من السجن بعد ١١ شهرًا كان فيهم خلف القضبان، وصادف ذلك الوقت أن الانتخابات يتبقى عليها عشر أيام فقط، وأسبوع على بدء الحملة الانتخابية.

ثالثا: جرت الانتخابات وسط توترات سياسية وأزمة اقتصادية ومخاوف أمنية متزايدة، حيث لم تخل من أعمال العنف والشغب والحرق والتى وصلت إلى حد سقوط ضحايا عقب تأجيل الانتخابات، الذي صادق عليها البرلمان بناءً على طلب من الرئيس ماكي سال، فضلاً عن حبس المعارضة.

ومع اقتراب موعد الانتخابات وخروج زعيم المعارضة عثمان سونكو، الذي امتنع عن ترشحه في الانتخابات، وحذر من التلاعب في العملية الانتخابية قبل فتح مكاتب الاقتراع بساعات برفقة الرئيس الحالي المعارض باسيرو ديو ماي فاي.

رابعاً: أُجريت الانتخابات في ظروف إقليمية ودولية صعبة، في ظل الاضطرابات السياسية والأمنية التي تشهدها منطقة الساحل وعدد من دول القارة، وعلى رأسها موجة الانقلابات العسكرية والتعديلات الدستورية، مثل النيجر ومالي وبوركينا فاسو وتشاد، إلى جانب التحولات في خريطة التحالفات والشراكات الإقليمية والدولية والتي سجلت انسحاب فرنسي واسع من منطقة الساحل الإفريقي، وانخراط روسي ساهم في إعادة ترتيب توازنات القوى في المنطقة.

يجب الاعتراف بأن السنغال نموذج أفريقي نادر، لأنها الدولة الوحيدة التي لا تخضع لانقلاب عسكري ويتم تداول السلطة سلميًا عبر صناديق الاقتراع طيلة ٦٠ عامًا، وهو ما جعل من التطورات السياسية الأخيرة البلاد محل اهتمام أفريقي ودولي .

من خلف القضبان إلى قصر الرئاسة:

عنوان المرحلة المقبلة هو التفاعلات السياسية بالسنغال ومدى قدرة الرئيس اليساري الشاب باسيرو ديو ماي فاي، والوقوف أمام التحديات والصعوبات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه البلاد.

خرج الرئيس باسيرو من السجن قبل عشرة أيام فقط من موعد الانتخابات، حيث أمضي خلف القضبان أحد عشرَ شهرًا؛ متهمًا بإهانة مسؤول ونشر معلومات كاذبة.

حقق باسيرو الفوز على منافسه أمادو باه، مرشح الحزب الحاكم، بنسبة ٥٣,٧% بينما حصل الثاني على ٣٦,٢%، بعد فرز ٩٠% من الأصوات في الجولة الأولى من التصويت.

لم يكن مرشح المعارضة فاي، شخصية معروفة، لكن كان يمارس نشاطه السياسي والحقوقي، ثم تم اعتقاله، ومن بعدها حصل على دعم من زعيم المعارضة عثمان سونكو، تلك كلها عوامل ساهمت في شهرته وتعزيز شعبيته في وقت قياسي.

أمضى فاي عقدين من عمره موظفًا حكوميًا كمفتش في إدارة الضرائب، ركز خلال حملته الانتخابية التي لا تستغرق الأسبوع، على الشباب والفقراء، بدعوة الناخبين بضرورة التغيير وإبعاد الفاسدين من الطبقة السياسية والمحتكرين من رجال المال والأعمال.

وصف فاي نفسه بـ"المناهض للنظام"، وكان متوقع الفوز من الجولة الأولي ولكن الشارع السنغالي كان يرى فوزه في الإعادة.

تعرض باسيرو، لانتقادات عديدة من قبل المواطنين بسبب قلة خبراته، إلا أنها في الوقت نفسه أوجدت صورة "شاب حديث" في القارة السمراء، على عكس الرؤساء الأربعة المنتخبين، لم يشغل فاي أي منصب سياسي مهم من قبل، وهذا كان سبب تعزيز صورته، باعتباره مرشحًا رئاسيًا مناهضًا للنظام.

باسيرو نفسه سونكو:

تعود صداقة باسيرو بالزعيم المعارض عثمان سونكو، إلي وقت عملهما مفتشي ضرائب، ومنذ ذلك أصبحت علاقتهما أخوية، مما أطلق فاي على ابنه اسم عثمان حبًا في سونكو.

شارك فاي في تأسيس حزب باستيف عام ٢٠١٤، وشغل بعد ذلك منصب الأمين العام.

وفي أبريل عام ٢٠٢٣، تم القبض علي فاي بتهمة "نشر أخبار كاذبة"، خلال مشاركته في أحداث اعتقال عثمان سونكو، وظل محتجزاً لمدة ١١ شهرًا.

وخلال اعتقالهم تم حل حزب باستيف.

حملة انتخابية بوجهين:

تقدم أنصار عثمان سونكو زعيم المعارضة ورئيس حزب باستيف، في ديسمبر ٢٠٢٣ بطلب للترشح للرئاسة، في ظل العقوبات القانونية التي تلاحقه.

في ذلك التوقيت، نظرت المحكمة العليا للاستئناف الذي قدمه محامو وزير السياحة نيانغ، وحُكم علي عثمان بالسجن ٦ أشهر مع وقف التنفيذ.

ووفقًا لقانون الانتخابات، فيحق للزعيم المعارض سونكو، الترشح.

وفي ظل هذه التطورات تقدم من جانب آخر فاي للترشح في الانتخابات، فتكون كل الأوراق بنفس الوجهين وتظل السياسة واحدة.

وهاذين الاسمين كانا مدرجين في القائمة النهائية للمجلس الدستوري، وقرر حينها سونكو وأنصاره، التوحد حول باسيرو.

تأسس "ائتلاف ديو ماي"، خلال فترة اعتقال باسيرو، وبدأت المعارضة العملية الانتخابية بشعار "ديوماي هو سونكو، سونكو هو ديوماي".

الوعود والتحديات:

الوعود:

يواجه فاي في البلد الواقع غرب أفريقيا، الذي يبلغ عدد سكانه ١٨ مليون نسمة، تحديات وصعوبات عديدة.

حيث قال الرئيس المعارض المنتخب با سيرو، خلال خطابه الأول، إن البلاد تواجه عدداً من التحديات، ولكنه أكد على محاربة الفساد والعمل على إعادة بناء المؤسسات وتعزيز أسس العيش المشترك.

كما تعهد بالعمل من أجل المصالحة الوطنية والسيطرة على غلاء المعيشة.

قال ديو ماي فاي، حول توحيد صفوف السياسيين " إنه سيعمل من أجل إعادة تصالح قلوب السنغاليين والعمل معاً وفق نهج يحقق الأمل "، مؤكدًا بطوي صفحة ما قبل الانتخابات، التي ذهبت بحياة العديدين وخلفت الكثير من الجرحى وسجن عديدين آخرين".

وأشاد خامس رئيس في السنغال، بموقف الرئيس المنتهي ولايته، ماكي سال، الذي أمر بإجراء انتخابات حره، ديمقراطية وشفافه، وبالتالي ضمان نتائج تعترف بها جميع الأطراف"، فنجد في خطابه تعاون مع الرئيس الذي تسبب في سجنه لمدة ١١ شهر.

التحديات:

تواجه السنغال تحديات اقتصادية واجتماعية وآثار التغير المناخي وتداعيات الحروب المحيطة بها في المنطقة، هذا ما يشكل اختبارًا وتحديًا صعبًا للرئيس الجديد.

ارتفع اقتصاد البلاد في الآونة الأخيرة ما بين ٥ إلي ٧ %، وهذا بفضل اكتشافات مشتقات الطاقة، وتحديدًا الغاز الطبيعي.

تعاني السنغال من نسبة بطالة عالية، وشح فرص العمل خصوصًا لفئة الشباب، وهذا يسبب مشكلات عديدة في المستقبل المنظور، بالإضافة لحالة التضخم التي يعاني منها اقتصاد البلاد والذي يتمظهر بشكل مباشر في الغلاء وارتفاع تكاليف المعيشة، لدرجة أن أسعار الخضروات والمواد الغذائية تماثل الأسعار فى أوروبا.

كما يواجه السنغال أزمة في قطاع التعليم والبنية التحتية، مما جعل الرئيس الشاب يتعهد بتوفير مليون وظيفة خلال خمس سنوات، رغم أنه سيواجه ويُكمل تبعات ما خلفه، من فقر متواصل وبطالة مرتفعة ومديونية فادحة وهجرة آلاف الأشخاص في مراكب متداعية كل سنة بحثًا عن حياة أفضل في أوروبا، ومئات الاعتقالات التي حدثت مؤخراً.

مستقبل فرنسا في السنغال:

على نطاق آخر، تشعر فرنسا بقلق بالغ جراء فوز مرشح المعارض باسيرو ديو ماي فاي، برئاسة البلاد، الذي كان قد هدد علاقة باريس بداكار، خلال حملته الانتخابية، حيث أعلن أنه يؤيد السياسات السابقة، في إشارة لا تخطئها العين، لتغيير نمط العلاقة مع باريس.

وأكد خلال خطابه للشعب أن برنامجه الانتخابي، سيساهم في

إعادة تنظيم صادرات المواد الخام، والتي استفادت منها الشركات الفرنسية على امتداد العقود الماضية، كما أعلن الانسحاب من العملة المشتركة لغرب أفريقيا.

كما قال في أول خطاب له:" إنه سيتم التفاوض بشأن عقود النفط وصيد الأسماك"، مضيفاً أنه لا يخشى ترك الفرنك الأفريقي، بما في ذلك الذهاب إلي حد إنشاء عملة وطنية موحدة".

خطابه للخارج:

في أول خطاب للرئيس باسيرو للأمة السنغالية:" أوضح للجميع أن السنغال تحتفظ بمكانتها دائمًا، وستظل البلد الصديق والحليف الآمن والموثوق به لأي شريك ينخرط معنا في تعاون شريف ومحترم ومثمر للطرفين".

وحقيقة إذا تم الإقدام على هذه الخطوة فستكون ضربة جديدة للنفوذ الفرنسي في غرب أفريقيا، من خلال وقف إنتاج الفرنك الغرب أفريقي في باريس، مع إنهاء ارتباطه باليورو وإنهاء عمله الحقبة الاستعمارية الفرنك الغربي.

توجهات محتملة للرئيس:

قال الرئيس باسيرو في أول خطاب موجه للخارج :" إنه يسعى لإنشاء عملة وطنية جديدة، مع الابتعاد عن الفرنك الأفريقي".

وسنجد عند الحديث أن الشاب اليساري، يقترب من نهج دول الساحل الثلاثة، النيجر وبوركينا فاسو ومالي، من حيث إسقاط العملات الاستعمارية والتوحد نحو عملة وطنية، وأيضًا باسير.

ووجه رسالة للإيكواس متضمنًا:" التعاون مع المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، مع تصحيح نقاط الضعف وتغيير بعض الأساليب والاستراتيجيات والأولويات السياسية".

وقال :" اتخذ الشعب السنغالي خيار القطيعة مع النظام القائم في البلاد، إلا أنه أشار اعتزامه العمل من أجل إحداث تغييرات داخل الإيكواس".

ختامًا، ومجملًا نجد نفسنا أمام تساؤلات عديدة منها:

- هل الرئيس اليساري سينسحب من الإيكواس مثلما حدث مع دول الساحل؟
- هل سيتحالف مع دول الساحل في المنظومة الجديدة؟
- هل سيتعاون مع روسيا ويسقط أوراق فرنسا بعد ٦٠ عامًا؟